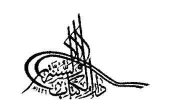


مطلب
كل مصلح إنسان

تأليف
فضيلة الشيخ
جمال بن فريحان الحارثي



(ح) جمال بن فريحان الحارثي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحارثي ، جمال فرحان

الأمن في الأوطان مطلب كل مصلح إنسان/ جمال فرحان الحارثي

الطائف ١٤٢٦هـ

١٩؛٢٢ سم

ردمك: ٨ - ٨٨٠ - ٤٩ - ٩٩٦٠

١ . السعودية - الأمن العام ٢   أ - العنوان

ديوي ٣٦٣, ٢٥٣١   ١٤٢٦/٧١٢٠

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٧١٢٠

ردمك: ٨ - ٨٨٠ - ٤٩ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولي ٢٠٠٧/٢/١٩

لـ دار الكتاب والسنة

رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٧/٨٦٨٤

دار الكتاب والسنة

للطباعة والنشر والتوزيع

عين شمس الشرقية - القاهرة جمهورية مصر العربية .

جوال :٠١٠٤٦٧١٤٣٩ - ٠١٠١٠٢١١٨٧

موقعنا علي الإنترنت

www.dar-ketabsunah.com

للتواصل عبر الماسنجر

Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com

البريد الإلكتروني

marketing@dar-ketabsunah.com

إدارة التسويق

production@dar-ketabsunah.com

إدارة الإنتاج

Admin@dar-ketabsunah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

يقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

في هذه الآية، يمتن الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين - وله المنة والفضل - بأن وعدهم - ووعده حق - بالاستخلاف في الأرض، وضمان الأمن لهم؛ فقط يعبدونه سبحانه لا يشركون به شيئًا.

فعُلِم أن الأمن والاستقرار مطلب كل إنسان على

هذه البسيطة، وهو من ضرورات الحياة، إذ بدونه تختل الموازين، وتضطرب أحوال البشر، فيعيشون في خوف وذُعر وتشرد بحثًا عن الأمن كي تستقر حياتهم، فبالأمن يسعى الناس وراء أرزاقهم، ومن خلال الأمن يعبدون الله على بصيرة وهدى.

ولأهمية الأمن في الحياة قرنه الله تعالى بالعبادة تارة.

فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقرن سبحانه وتعالى الأمن بالرزق تارة فقال سبحانه:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

قال الرازي في «التفسير الكبير» (٤/٤٩):

«المراد من الآية دعاء إبراهيم للمؤمنين من سكان مكة بالأمن والتوسعة بما يجلب إلى مكة؛ لأنها بلد لا زرع ولا غرس فيه فلولا الأمن لم يجلب إليها من النواحي وتعذر العيش فيها، ثم إن الله تعالى أجاب دعاءه وجعله ﴿ءَامِنًا﴾ من الآفات فلم يصل إليه جبار إلا قصمه الله كما فعل بأصحاب الفيل.

والدنيا إذا طلبت ليتقوى بها على الدين كان ذلك من أعظم أركان الدين فإذا كان البلد ﴿ءَامِنًا﴾ وحصل فيه الخصب تفرغ أهله لطاعة الله تعالى وإذا كان البلد على ضد ذلك كانوا على ضد ذلك.

والله سبحانه وتعالى جعله مثابة للناس، والناس إنما يمكنهم الذهاب إليه إذا كانت الطرق آمنة والأقوات هناك رخيصة، ولا يبعد أن يكون الأمن والخصب مما يدعو الإنسان إلى الذهاب إلى تلك البلدة، فحينئذ يشاهد المشاعر المعظمة والمواقف

المكرمة فيكون الأمن والخصب سبب اتصاله في تلك الطاعة». انتهى.

والخليل عليه السلام لما سأل ربه الأمن:

«سأله الأمن من القتل وهو قول أبي بكر الرازي واحتج عليه بأنه عليه السلام سأله الأمن أولاً، ثم سأله الرزق ثانيًا ولو كان الأمن المطلوب هو الأمن من القحط لكان سؤال الرزق بعده تكرارًا فقال في هذه الآية: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾، ثم قال في آخر القصة: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾. **إلى قوله**: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾».

«التفسير الكبير» (٤/ ٥٠) للرازي.

وقال تعالى:

﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ امتنّ اللّه جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة على قريش بأنه جعل لهم ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يعني حرم مكة فهم آمنون فيه على أموالهم ودمائهم والناس الخارجون عن الحرم يتخطفون قتلاً وأسرًا

وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة جاء مبيّنًا في آيات أُخر؛ كقوله تعالى في [القصص]: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾، **وقوله تعالى**: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾، **وقوله تعالى**: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [أضواء البيان ٩/١١٢].

وبالأمن يطمئن الناس في سيرهم وسفرهم بسبب أمن الطريق.

قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾. [سبأ: ١٨].

وما أجمل ما قاله شيخنا العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله - في خطبة جمعة ألقاها في الثلاثين من الشهر السادس سنة ستٍ وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية في جامع التوحيد بمحافظة الطائف بحي الملك فهد، ولفرادتها وبلاغتها أنقل منها ما يتعلق بموضوعنا فيقول - حفظه الله -:

«واعلموا أن الأمن والاستقرار من أكبر نعم الله على عباده والأمن والاستقرار أمنية كل الناس، وكل الدول تبحث عن الأمن والاستقرار، وتجند القوات والجنود والأسلحة لأجل توفير الأمن والاستقرار لأنهما من ضروريات الحياة.

فإن الله سبحانه وتعالى أخبر عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أنه لما دعا لأهل مكة قال عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

فقدم طلب الأمن على طلب الرزق، لأن الناس لا يتلذذون بالرزق ولا يستقرون؛ بل لا يتمكنون من تحصيل الرزق إلا مع توفر الأمن، ولهذا جاء في الحديث: «**منْ أصبح منكم آمنًا في سِربِه مُعافىً في جسده عنده قوتُ يومِه؛ فكأنما حيزَت له الدنيا بحذافيرها**».

أخرجه: الترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١)، وحسنه الألباني ثَمَّ، وفي «صحيح الجامع» (٦٠٤٢)، والصحيحة (٢٣١٨).

فالأمن من أعظم ضروريات الحياة، ولا يتوفر الأمن بالقوة، أو بالأسلحة، أو بالأموال، أو بكثرة الاستعدادات، وإنما يتوفر الأمن بالأسباب التي جعلها الله جالبة له.

فأول هذه الأسباب وأعظمها:

توحيد الله جل وعلا وعبادته، وترك عبادة ما سواه.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠ - ٤١].

انتهى.

ولقد امتن الله تعالى على قريش أن أمَّنَ لهم

السبل، ووفر لهم الطعام بعد جوع.

«قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ بمثابة التعليل لموجب أمرهم بالعبادة لأنه سبحانه الذي هيأ لهم هاتين الرحلتين اللتين كانتا سببًا في تلك النعم عليهم فكان من واجبهم أن يشكروه على نعمه ويعبدوه وحده.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ ربط بين النعمة وموجبها كالربط بين السبب والمسبب، ففيه بيان لموجب عبادة الله تعالى وحده وحقه في ذلك على عباده جميعًا وليس خاصًا بقريش.

وهذا الحق قرره أول لفظ في القرآن وأول نداء في المصحف.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كأنه يقول: هو سبحانه مستحق للحمد لأنه رب العالمين

أي خالقهم ورازقهم وراحمهم إلى آخره». [أضواء البيان: ٩/ ١١١].

ويقول شيخنا العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - في الخطبة المذكور:

ومن أعظم الأسباب الذي يتوفر بها الأمن بعد توحيد الله عز وجل :

اجتماع الكلمة، وعدم التفرق، ونصب الإمام الذي يكون مرجعًا للأمة، يقودها إلي مصالحها في الدنيا والآخرة .

ولهذا لما توفي رسول الله ﷺ، لم يشرع الصحابة رضي الله عنهم في تجهيزه وتغسيله والصلاة عليه ودفنه؛ حتى بايعوا الخليفة من بعده.

فاجتمعوا - والرسول ﷺ مسجىً بعد موته- في سقيفة بني ساعدة؛ المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم، فتشاوروا، وانتهى واتفق رأيهم على مبايعة أبى بكر الصديق رضي الله عنه فلما تمت البيعة؛ تفرغوا لتجهيز النبي ﷺ.

هذا مما يدل على أهمية المبادرة بنصب الإمام، وأنه لا يجوز أن تمر ساعة والمسلمون بدون إمام يقودهم ويتولى شؤونهم، ولكن لا يتحقق أثر هذه البيعة إلا بالسمع والطاعة للإمام بالمعروف.

وإلا ما فائدة إمام لا يسمع له ولا يطاع، ولهذا قال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال الرسول ﷺ: **«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»**.

أخرجه: أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، وصححه الألباني ثَمّ، وفي «الصحيحة» (٢٧٣٥).

فإقامة حدود الله في أرضه هو من نصر الله تعالى.

كما قال العلامة الشيخ السعدي رحمه الله في «تفسيره» (١/ ٥٤٠):

«قال تعالى في وعده الصادق المطابق للواقع: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ أي يقوم بنصر دينه مخلصًا له في ذلك . . . فأبشروا يا معشر المسلمين . . . واعملوا بالأسباب المأمور بها، ثم اطلبوا منه نصركم فلا بد أن ينصركم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وقوموا أيها المسلمون بحق الإيمان والعمل الصالح فقد ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾ ثم ذكر علامة من ينصره وبها يعرف أن من ادعى أنه ينصر الله وينصر دينه ولم يتصف بهذا

حتى إنّ الأعداء ليرمونها بالوهابية - تنقصًا - ظنّوا أنّ الوهابية مذهب خارج عما جاء به النبي ﷺ.

فاللهم لك الحمد على هؤلاء الحكام، نقول هذا أخذًا بقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

وقد بين تعالى أن الشكر يزيد النعم، كما أنّ الكفر يذهبها.

وقوله ﷺ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**». أحمد (٢/٢٥٨).

وفي لفظ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**». أبو داود (٤٨١١).

وفي لفظ: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**». الترمذي (١٩٥٤).

وقد أثنى على هذه الدولة المباركة جهابذة أهل العلم والصلاح والتُقى في زمانهم؛ من علماء المملكة العربية السعودية، ومن خارجها، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذووه.

أوصى ﷺ بثلاثة أشياء :

١- بتقوى الله سبحانه وتعالى .

٢- وبطاعة ولى الأمر .

٣- وباتباع السنة وترك البدعة.

هذه وصية الرسول ﷺ لامته عند فراقه للدنيا».

انتهى كلامه حفظه الله.

ومن الأسباب الجالبة للأمن والاستقرار والمحافظة عليه:

تحكيم الشريعة، وإقامة حكم الله في الأرض، والرضا به، ونفي ما سواه من تحكيم القوانين الوضعية التي هي من وضع البشر -.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾.

أي: ينصر دينه وأولياءه.

وقوله جل ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ .

فإقامة حدود الله في أرضه هو من نصر الله تعالى.

كما قال العلامة الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره» (١/ ٥٤٠):

«قال تعالى في وعده الصادق المطابق للواقع: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ أي يقوم بنصر دينه مخلصًا له في ذلك . . . فأبشروا يا معشر المسلمين . . . واعملوا بالأسباب المأمور بها، ثم اطلبوا منه نصركم فلا بد أن ينصركم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ وقوموا أيها المسلمون بحق الإيمان والعمل الصالح فقد ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ ثم ذكر علامة من ينصره وبها يعرف أن من ادعى أنه ينصر الله وينصر دينه ولم يتصف بهذا

الوصف فهو كاذب فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: ملّكناهم إياها وجعلناهم المتسلطين عليها من غير منازع ينازعهم ولا معارض ﴿أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في أوقاتها وحدودها وأركانها وشروطها في الجمعة والجماعات ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ التي عليهم خصوصًا وعلى رعيتهم عمومًا آتوها أهلها الذين هم أهلها ﴿وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وهذا يشمل كل معروف حسنه شرعًا وعقلًا من حقوق الله وحقوق الآدميين ﴿وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ كل منكر شرعًا وعقلًا معروف قبحه؛ والأمر بالشيء والنهي عنه يدخل فيه ما لا يتم إلا به، فإذا كان المعروف والمنكر يتوقف على تعلم وتعليم، أجبروا الناس على التعلم والتعليم، وإذا كان يتوقف على تأديب مقدر شرعًا أو غير مقدر كأنواع التعزير قاموا بذلك، وإذا كان يتوقف على جعل أناس متصدين له لزم ذلك، ونحو ذلك مما لا يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا به ﴿وَلِلَّهِ

عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾؛ أي: جميع الأمور ترجع إلى الله، وقد أخبر أن العاقبة للتقوى، فمن سلطه أي على العباد من الملوك وقام بأمر الله كانت له العاقبة الحميدة والحالة الرشيدة، ومن تسلط عليهم بالجبروت وأقام فيهم هوى نفسه فإنه وإن حصل له ملك موقت فإن عاقبته غير حميدة، فولايته مسؤومة، وعاقبته مذمومة». انتهى.

وقال رسول الله ﷺ: «**حد يعمل [يقام] في الأرض خير [للناس] لأهله من أن يمطروا ثلاثين صباحًا**».

أخرجه: أحمد(٢/ ٣٦٢، ٤٠٢)، وابن ماجه (٢٥٣٨) وغيرهما، وحسنه الألباني ثمّ وفي «صحيح الترغيب» (٢٣٥٠) وصححه في «الصحيحة» (٢٣١).

ومن الأسباب الجالبة للأمن:

الاستقامة على دين الله، والعمل بكتابه، وعدم الخروج عن سنة نبيّه ﷺ، قال تعالى في شأن أهل الكتاب:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

ففي هذه الآية الكريمة، جعل الله سبحانه وتعالى تحكيم كتبه المنَزَّلة، والإيمان بها، شرط لتوفير الرزق لأهل الكتاب، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقال سبحانه:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وفي هذه الآية، جعل الله تبارك وتعالى الإيمان به وإفراده بالعبادة أيضًا شرط في جلب الخيرات والرزق الذي يوفر الأمن والاستقرار النفسي للبشرية أيضًا.

ومن أسباب زوال الأمن الكفر بالله تعالى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا

قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [ابراهيم: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

«وبهذه المناسبة إن على كل مسلم أفرادًا وجماعات أن يقابلوا نعم الله بالشكر، وأن يشكروها بالطاعة والعبادة للّه، وأن يحذروا كفران النعم» [أضواء البيان: ٩/١١٢].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ امتنّ اللّه جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة على قريش بأنه جعل لهم حرمًا آمنًا يعني حرم مكة فهم آمنون فيه على أموالهم ودمائهم والناس الخارجون عن الحرم يتخطفون قتلًا وأسرًا

وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة جاء

مبيّنًا في آيات أُخر؛ كقوله تعالى في (القصص): ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن الذين جاهدوا فيه أنه يهديهم إلى سبل الخير والرشاد وأقسم على ذلك بدليل اللام في قوله: ﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ﴾ [أضواء البيان ٦/١٦٣].

أيها المسلمون تبين مما سبق أن الأمن والاستقرار الذي يطلبه كل إنسان على هذه البسيطة؛ لا يتحقق لكل أحد، بل لا يتحقق إلا لمن وحد الله تعالى، وكفر بما يُعبد من دونه جل وعلا، وبإقامة شرع الله وتحكيمه في الأرض.

فإذا كان كذلك، فلنطبق هذا على الواقع اليوم،

فأي دولة على هذا الكوكب تطبق حكم الله وشرعه، وأقامت دولتها على التوحيد والدعوة إليه ونبذ الشرك والبدع ومحاربة ذلك؟!

أي دولة على هذا الكوكب تقيم السنة في الجملة- والكمال المطلق لله تعالى - ؟!

أي دولة دستورها - علنًا - القرآن، ومنهجها سنة نبينا محمد ﷺ ؟!

أي دولة تحكم بكتاب الله وسنة نبينا محمد ﷺ ؟!

فإذا ما عُرضت هذه الاستفسارات على القاصي والداني، والأعداء والأصدقاء؛ وجدت جوابهم ينبع من فيٍّ واحد هي:

دولة التوحيد؛ دولة الحرمين الشريفين - المملكة العربية السعودية -، فأنعم وأكرم بها من شهادة في الحق! وإنا لنفخر بأن ننتمي إلى هذه الدولة المباركة الفريدة النادرة في زمانها.

ولكم أن تتساءلوا ماذا كان حال هذه البلاد؟ وأنا

أوجه هذا الكلام لأبناء هذه البلاد «السعودية»، لقد كان الشرك منتشرًا، والفوضى ضاربة أطنابها عرض البلاد وطولها، وسفك الدماء حدث عنه ولا حرج، كيف لا تُسفك الدماء والأمن مفقود، بسبب الشرك القائم، والحكم الشرعي الغائب عن العباد؟! فمنَّ الله بالإمام الموحد المجدد «محمد بن عبد الوهاب»، والإمام «محمد بن سعود» رحمهما الله تعالى، فتعاضدا، هذا بالعلم والدعوة، وهذا بقوة السلطان والسنان، فوضع الله لدعوتهما القبول بين الناس، ثم جاء الإمام - موحد أطراف الجزيرة - «عبد العزيز بن عبد الرحمن» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، فجمع الشمل وألف القلوب بالتوحيد، وبإقامة شرع الله في البلاد، وسار من بعده أبناؤه الأوفياء لدينهم ثم لدولتهم على نفس المنهج السلفي في الدعوة إلى الله، ونصرة الإسلام والمسلمين في أرجاء المعمورة.

وقال عنها الشيخ العلامة الفوزان - حفظه الله - عن الدولة ودعوتها السلفية:

لها أكثر من مائتي سنة، وهي ناجحة لم يختلف فيها أحد وتسير على الطريق الصحيح، دولةٌ قائمةٌ على الكتاب والسنة، ودعوةٌ ناجحةٌ لا شك في ذلك.

وقال العلامة الألباني رحمه الله:

أسألُ اللهَ أن يُديمَ النعمة على أرض الجزيرة وعلى سائر بلاد المسلمين، وأن يحفظَ دولةَ التوحيدِ برعايةِ خادمِ الحرمين الشريفين.

وقال محدث اليمن العلامة مقبلٌ الوادعي رحمه الله:

وأنا في فندق دار الأزهر بمكَّة، بعض الليالي لا يأتيني نومٌ، وأخرج إلى الحَرم نصف اللَّيل وحدي، فهذا الأمنُ الّذي ما شاهدتُه في بلَدٍ، إنَّ سببه هو

وهنا أسوق بعض أقوال بعض علماء السنة في الثناء على هذه الدولة، والشهادة لها بالاستقامة وتحكيم شرع الله.

قال فيها الإمام العلامة ابنُ بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

هذه الدولة السعودية دولةٌ إسلاميةٌ والحمدُ لله، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتأمرُ بتحكيم الشرع وتُحكمه بين المسلمين.

وقال رحمه الله: العداءُ لهذه الدولةِ عداءٌ للحقِّ، عداءٌ للتوحيد، وأيُّ دولةٍ تقومُ بالتوحيد الآن؟ أي دولة؟

مَنْ ممن حولنا من جيراننا . . . من منهم يدعو للتوحيد الآن ويُحَكِّم شريعة الله ويهدم القباب التي تعبد من دون الله من؟ أين هم؟ أين الدولة التي تقوم بهذه الشريعة غير هذه الدولة؟

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

البلادُ كما تعلمون بلادٌ تحكمُ بالشريعة الإسلاميةِ ولله الحمد والمنة.

وقال عنها الشيخ العلامة الفوزان - حفظه الله - عن الدولة ودعوتها السلفية:

لها أكثر من مائتي سنة، وهي ناجحة لم يختلف فيها أحد وتسير على الطريق الصحيح، دولةٌ قائمةٌ على الكتاب والسنة، ودعوةٌ ناجحةٌ لا شك في ذلك.

وقال العلامة الألباني رحمه الله:

أسألُ اللهَ أن يُديمَ النعمة على أرض الجزيرة وعلى سائر بلاد المسلمين، وأن يحفظَ دولةَ التوحيدِ برعايةِ خادمِ الحرمين الشريفين.

وقال محدث اليمن العلامة مقبلٌ الوادعي رحمه الله:

وأنا في فندق دار الأزهر بمكّة، بعض الليالي لا يأتيني نومٌ، وأخرج إلى الحَرم نصف اللّيل وحدي، فهذا الأمنُ الّذي ما شاهدتُه في بلَدٍ، إنَّ سببه هو

الاستقامة على كتاب الله وعلى سنَّة رسول الله ﷺ، من المسؤولين، ومن كثير من أهل البلد.

وقال العلامة حمادُ الأنصاريُ رحمه الله:

من أواخر الدولة العباسية إلى زمنٍ قريب، والدول الإسلامية على العقيدة الأشعرية أو عقيدة المعتزلة، ولهذا نعتقد أن الدولة السعودية نشرت العقيدة السلفية عقيدةَ السلف الصالح، بعد مدةٍ من الانقطاع والبعد عنها إلا عند ثلةٍ من الناس.

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي عام المملكة حفظه الله :

المملكة العربية السعودية ومنذ نشأتها منذ ما يزيد على القرنين وهي ولله الحمد، دولة سلفية محكمة لشرع الله وسارت على هذا بخطى ثابتة مستمدة عونها من الله سبحانه، ولازالت ولله الحمد على هذا المنهج، وقد نفع الله بها الإسلام والمسلمين في ميادين كثيرة جدًا. انتهى.

فالأمن نعمة عظيمة من الله سبحانه وتعالى، سببه الاستقامة على كتاب الله وعلى سنَّة رسول الله ﷺ، فلمَّا استقامت هذه البلاد -وبحمد الله- على التوحيد ونبذ الشرك والدفاع عن عقيدة السلف الصالح مكَّن الله لهم، ووفر لهم الأمن المفقود في أكثر بقاع المعمورة - ولن أكون مبالغًا إن قلت جميعها .، والأعداء يشهدون قبل الأصدقاء.

و إننا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقهم البطانة الصالحة، وأن يُعيذهم من جلساء السوء، وأن يزيدنا من الأمن والاستقرار؛ كي نعبده حق العبادة.

فعلينا أن نحافظ على هذه النعمة التي يغبطنا - بل يحسدنا - عليها الكثير والكثير من الناس اليوم، ولا يكون الشكر باللسان فحسب، بل بالصدق، والعمل على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، ومن ثمّ طاعة ولاة الأمر في طاعة الله سبحانه.

قال تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

تم بحمد الله الانتهاء من كتابنا الموسوم بـ «الأمن في الأوطان مطلب كل مصلح إنسان».

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،،،،،

وكتبه

أبو فريحان

جمال بن فريحان الحارثي

في ١٥/٧/١٤٢٦هـ

الفهرس